كان التاريخية

ISSN: 2090 - 0449



26

السنة السابعة

ديسمبر 2014م

صفر 1436هـ

رقمية المولد عربية الهوية عالمية الأداء

أول دورية إلكترونية محكّمة ربع سنوية متخصصة في الدراسات التاريخية

تأسست غرة جمادى الأول 1429 هـ

صدر العدد الأول سبتمبر 2008 م

www.kanhistorique.org

info@kanhistorique.org



دَّورِيةُ علمية عالمية مُحَكَّمَة ربع سنوية

Historical Kan Periodical
Digital Future for Historical Studies

التاريـــخ: ٢٢/١١/ ٢٠١٤
الرقـــــم: ك.ت/ ٤٣٤
المرفقات: **مستله من المقال**
الموضوع: **قبول مقال للنشر**

سعادة الأستاذ/ جواد التباعي **المحترم**
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
باحث في تاريخ وتراث العصر الوسيط
خنيفرة – المملكة المغربية
tabbaijaouad@gmail.com

السلام عليكم،،،

تهدي دَّورِيةُ كَان الْتَّارِيْخية – إلكترونية، مُحكَّمة، ربع سنوية – أطيب تحياتها إليكم، وتتمنى لكم موفور الصحة والعافية.

بالإشارة إلى خطابكم الكريم بالبريد الإلكتروني بتاريخ ٢١ يوليو ٢٠١٣ بخصوص رغبة سعادتكم في نشر مقال بعنوان "***بدايات الفكر الكرامي في المغرب***..." في دَّورِيةُ كَان الْتَّارِيْخية.

نفيد سعادتكم بأننا تسلمنا المقال، وحيث أنه لا يتعارض مع شروط النشر الموضحة بموقع الدورية على شبكة الإنترنت، وبعد المراجعة العلمية، فسوف يتم عمل اللازم نحو نشر المقال الخاص بسعادتكم في العدد السادس والعشرون من الدورية تحت تصنيف مقالات: "***بدايات الفكر الكرامي في المغرب***: ***أبو يعزى يلنور نموذجًا***"، يصدر السادس والعشرون من دَّورِيةُ كَان الْتَّارِيْخية في (ديسمبر/ كانون الأول) القادم بإذن الله.

شاكرين ومقدرين اهتمامكم، آملين في التواصل والتعاون الدائم.

وتفضلوا بقبول وافر التحية وخالص التقدير،،،

المشرف العام

بهاء الدين ماجد
مدير إدارة الخرائط "السابق"
دار الكتب والوثائق القومية المصرية

محتويات العدد

9 حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب أفريقيا (١٧٥٤– ١٨١٧م)
أ.د. أسامة عبد الله محمد الأمين •• جامعة بخت الرضا – السودان

17 محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره الإصلاحي في السودان الغربي
د. خالدي مسعود •• جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ – الجزائر

21 السياسي والديني في شخصية الأمير عبد القادر ومدى استجابته لمفهوم الدولة (١٨٣٢ – ١٨٤٧)
د. محمد صلاح حقي •• جامعة القيروان– تونس

28 التراث الباديسي بين السلفية والتجديد
بن ساحة بن عبد الله •• جامعة المادية – الجزائر

33 النزاع الفرنسي – الأمريكي حول حرية التجارة في المغرب
د. محمد مزيان •• دكتوراه في التاريخ المعاصر – المغرب

42 مظاهر الاستغلال الاستعماري للمغرب في المجال الفلاحي خلال فترة الحماية الفرنسية
د. جلال زين العابدين •• جامعة سيدي محمد بن عبد الله – المغرب

51 المخزن: المفهوم، التمثلات، التصورات
عبد المجيد أيت القائد •• جامعة ابن طفيل– المغرب

60 التحضيرات المادية للثورة التحريرية في منطقة سور الغزلان (١٩٤٧ – ١٩٥٤)
سعاد يمينة شبوط •• جامعة أبي بكر بلقايد – الجزائر

67 صدمة الثورة العربية المصرية وتعصب الثقافات على ضوء فلسفة المؤرخ المصري عاصم الدسوقي
جهيدة بوعزيز •• جامعة المسيلة– الجزائر

75 قضية فلسطين في العلاقات العربية التركية (١٩٤٥ – ١٩٦٧)
عبد الرحمن قدوري •• جامعة تلمسان– الجزائر

82 الزوايا والطرق الصوفية في المغرب: العلاقة مع المخزن والمستعمر
د. قاسم حادك •• جامعة سيدي محمد بن عبد الله – المغرب

89 بدايات الفكر الكرامي في المغرب: أبو يعزى يلنور نموذجًا
جواد التباعي •• باحث في تاريخ وتراث العصر الوسيط – المغرب

97 الأنبياء في مغرب العصر الوسيط: غمارة نموذجًا
حميد هيمة •• جامعة ابن طفيل – المغرب

102 لآلئ السيرة النبوية في عقد ابن عبد ربه الأندلسي
أ.م.د. خزعل ياسين مصطفى •• جامعة الموصل – العراق

109 الحركات المعارضة للحكم الأموي في الأندلس أواخر عصر الإمارة (٢٣٨ – ٣٠٠هـ/ ٨٥٢ – ٩١٢م)
مريم سكاكو •• المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ – الجزائر

114 نهر النيل والمجاعات في مصر خلال العصرين اليوناني والروماني
د. السيد جابر محمد عطا الله •• جامعة المنيا – مصر

123 انخراط الكنيسة الكاثوليكية في حقل الدراسات الإفريقية: التجربة التاريخية للأب جوزيف كيوك
أحمد الشكري •• جامعة محمد الخامس – المغرب

131 جوانب من الحياة الثقافية والفنية في شمال المغرب خلال الفترة الاستعمارية: مدينة القصر الكبير نموذجًا
سعيد الحاجي •• جامعة محمد الخامس – المغرب

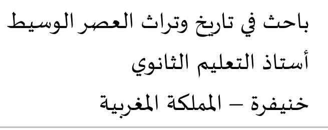
137 ترجمات: تقرير نائب القنصل البريطاني في جدة الدكتور عبد الرزاق عن موسم حج سنة ١٨٨٦م
د. هاني زامل مهنا العبدلي •• جامعة الملك عبد العزيز – السعودية

142 ملف العدد: الاستيطان الصهيوني وانعكاساته الديموغرافية على الفلسطينيين
د. عدنان عياش •• جامعة القدس المفتوحة – فلسطين

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449



بدايات الفكر الكرامي في المغرب
أبو يعزى يلنور نموذجًا



جواد التباعي

باحث في تاريخ وتراث العصر الوسيط
أستاذ التعليم الثانوي
خنيفرة – المملكة المغربية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

جواد التباعي، بدايات الفكر الكرامي في المغرب: أبو يعزى يلنور نموذجًا.- دورية كان التاريخية.- العدد السادس والعشرون؛ ديسمبر ٢٠١٤. ص ٨٩ – ٩٦.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخَّصٌ

كثر الحديث عبر العالم عن تاريخ العقليات والذهنيات، وعن أهميته في حفظ الذاكرة الإنسانية، والتعبير عن هوية الشعوب والحضارات. ويُعَدّ موضوع الفكر الكرامي واحدًا من المواضيع التي لم تحظى باهتمام كاف في حقل الدراسات التاريخية المغربية، فالأضرحة أصبحت جزءًا من الثقافة المغربية في بلد الأولياء، لعبت ولا تزال أدوارًا مهمة في حياة السكان والزوار. من هذا المنطلق اخترنا شخصية صوفية وتحديدًا شخصية الشيخ ببلاد تاغيا (مولاي بوعزة وسط المغرب حاليًا) للتعريف اكثر بهذا الولي، وجرد الكرامات التي جعلت شهرته تخترق الآفاق انطلاقًا من كتب المناقب التي تعرضت لسيرته، مرفوقة ببعض الملاحظات والتعاليق الشخصية، تاركًا للقارئ مهمة الحكم على صحة هذه الكرامات من عدمه.

مُقَدِّمَةٌ

تميز القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بتقعيد التصوف الشرقي في المغرب الأقصى، فبرز متصوفة كبار أمثال أبو شعيب أيوب السارية،(١) وأبو عبد الله أمغار، وأبو الحسن علي بن حرزهم،(٢) أبي يعزى،(٣) وأبو العباس السبتي،(٤) وأبو مدين شعيب.(٥) أبو يعزى يلنور واحد من أقطاب التصوف التي كان لها عميق الأثر في تاريخ المغرب الأقصى خلال العهد ين المرابطي والموحدي. وضمنت العوامل الثقافية والسياسية والجغرافية استمرار ضريحه في القيام بأدوار طلائعية منذ وفاته حتى اليوم.

أولاً: أبو يعزى يلنور (ورقة تعريفية)

لم تكن بدايات حياته معروفة، حيث اختلفت كتب المناقب في تحديد اسمه وأصله، فهو في "التشوف" أبو يعزى يلنور بن ميمون بن عبد الله،(٦) وفي "الدعامة" أبو يعزى يلنور بن عبد الرحمان بن أبي بكر الإيلاني.(٧) أما في "المعزى" نقلاً عن أحمد بن أبي الفضل التلمساني المعروف بابن صعد في "النجم الثاقب"، أنه أل النور بن عبد الله.(٨) وينفرد أحداد محمد السوسي بالإشارة إلى أن اسمه الشخصي مختلف فيه بين هدي أوعدي وميمون،(٩) ويستنكر القول بأنه عبد حبشي،(١٠) فيؤكد جازمًا أن نسبه نبوي شريف بقوله: "أبو يعزى بن عبد الرحمن بن أبي بكر الإيلاني بن موسى بن عيسى، بن صالح بن إبراهيم بن عبد العزيز، بن محمد بن ميمون، بن عمر بن محمد بن داود ،بن أبي زيد بن يعقوب، بن إدريس بن عبد الله، بن إدريس الأصغر، بن إدريس الأكبر، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.(١١) قيل إنه من هزميرة إيروجان(١٢) وقيل من بني صبيح من هسكورة،(١٣) وسواد بشرته يرجح انتسابه إلى هسكورة الحالية.

ولد سنة (٤٤٢ هـ/ ١٠٥٠م)،(١٤) من عائلة فقيرة كانت تهتم بتربية المواشي، وقع شبه اتفاق بين المؤرخين(١٥) على صورته، فقد كان أسود اللون، طويلاً سامقًا في السماء كالنخلة، نحيفًا ليس

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

بوجهه نبات أصلاً. كان لباسه في بداية مجاهدته لنفسه حصيرًا، وجبة من تليس مضلع، رقيق يشبه الأكيسة الغلاظ، وبعد استقراره في زاويته الحالية صار لباسه شاشية من عزف، وبرنسا من الصوف الأسود يرتديه صيفًا وشتاء، ولا تفارقه عصاه.

ذكرت كتب المناقب التي تناولت حياته أنه كان في ابتداء أمره راعيًا، ولما اشتد عوده قرر السياحة في الأرض سيرًا على سنة الأولياء والصالحين في السياحة والاعتزال، روى عنه أنه قال: "أقمت عشرين سنة في الجبال المشرفة على تمليل، التي بين الغيل المنسوبة لآيت مدوال ودمنات وليس لي فيها اسم إلا أبوجرتيل،[١٦] ثم انحدرت إلى السواحل فأقمت بها ثمان عشرة سنة لا اسم لي فيها سوى أبي ولنكوط"،[١٧] فكان مَنْ لا يشارك الآدميين في أكلهم حيث يأكل الدفلى،[١٨] والخبيز، والجمار، والبلوط.[١٩] كان أبو يعزى يعيش على ما يمكن أن نصطلح عليه اليوم "الغذاء الطبيعي" أو "طعام الكون" وهو جانب من رياضات زهاد الشرق النباتيين.

تزوج في أواسط حياته تقريبًا بزوجته الأولى أم العز التي رزق منها أولادًا، لكنها لم تعمر طويلاً لأنها توفيت وهي تحج مدينة النبي، تزوج بعدها بأختها التي لقيت المصير نفسه.[٢٠] كان أميًا لا يعرف من القراءة والكتابة، لا يحفظ من القرآن إلا الإخلاص والمعوذتين، ورغم ذلك كان يصحح لحن القرآن رغم أنه لم يتبحر في فكر الصوفية، ولم تكن له طريقة. كانت زاويته تبعًا لذلك مجرد مسجد للصلاة. وكان دائم الصوم والعبادة في خلواته ومسجده، كان غالبًا لا يتواصل مع زواره إلا بواسطة ترجمان لأن لسانه كان بربريًا.[٢١]

أخذ عن عدد كبير من الأشياخ قال صاحب التشوف: "كان الشيخ أبو يعزى يقول: خدمت نحوًا من أربعين وليًا لله عز وجل؛ منهم مَنْ ساح في الأرض ومنهم مَنْ أقام بين الناس إلى أن مات."[٢٢] وأهمهم شيخه أبو شعيب السارية،[٢٣] وأبو عبد الله أمغار،[٢٤] وأبو موسى عيسى أيغور وغيرهم. عاش نحو مائة وثلاثين سنة، شق عمره بين دولتي المرابطين والموحدين. وعاصر ابن رشد وابن طفيل. وتوفي بالطاعون[٢٥] يوم السبت فاتح شوال سنة ٥٧٢ هـ/ السبت ٠٢ أبريل ١١٧٧م،[٢٦] ووري التراب بتاغيا (مولاي بوعزة حاليًا) حيث مدفنه الآن.

ثانيًا: قراءة في كرامات أبو يعزى يلنور

الكرامة: "كل بُعدٍ خارق للعادة ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه، متمسك بطاعة الله في أحواله، مستقيم في تصرفاته، والكرامة لا تظهر على يدي فاسق.[٢٧] فالعبد ظاهر الصلاح بناء على إجماع العلماء، فيه إشارة مباشرة إلى أنه ينتمي إلى دائرة العباد الصالحين. ليس من السهولة ولا من الإنصاف التسليم بأن كرامة الأولياء هي مجرد مشاهدات سحرية أو ظواهر خرافية، كما أنها ليست عطاء خاصًا بأنماط سحيقة من التنظيم الاجتماعي أو حالة خاصة بالمجتمعات غير المتطورة، بل هي حالة معاشة وحقيقية ممارسة يذكرها الولي مقتنعًا ويقدمها على أنها حصلت وتحصل فعلاً. أصلها رواية أو حكاية مقتضبة غير أنها في العمق ظاهرة كلية متعاضدة مع النظم والمعتقدات المجتمعية. وفيما يلي أمثلة لكرامات الولي أبي يعزى في كتب المناقب مرفوقة ببعض الملاحظات.

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
تطويع الحيوانات واستئناسها	ضرب الأسد وإبعاده عن ضيوفه تارة بضربه، وتارة بأمره بالذهاب، وأخرى بمعاقبته.	المعزى، ١١٧. التشوف، ٢١٨.	وهو ما يفسر خوف الطريق الذي أجبر ابن قنفذ على العودة من على بعد نصف يوم من الوصول إلى أبي يعزى (أنس الفقير، ص ٢٦)
الأسد.		المعزى، ١٣٠ أنس الفقير،[٢٨] ١٥، ١٦.	
		التشوف، ٢١٧. المعزى، ١٣٥. الإعلام، ج١، ص، ١٠٩، ١١٠.	وسيلة للحد من إنكارهم لكراماته حتى قبل الإفصاح عنها.
		الدعامة، ص ٥٣.	صراع رمزي بين السلطة الزمنية، والسلطة الصوفية.
الأفاعي.	جعله دابة لأحد تلاميذه لما وثب على حمار أحد المنكرين لكراماته القادمين من فاس.	التشوف، ص ٢١٦. المعزى، ص ١٢٨. الإعلام[٢٩]، ج١، ص ٤٠٩.	تأكيد ولايته لمنكريه قبل الإفصاح عنها. رواها أحدهم ينحدر من صفرو.
		الدعامة، ص ٥٣.	تحقيق للعدل الرمزي بين الإنسان والحيوان في ظل انتشار الظلم في المجتمع.
		الدعامة، ص٥٤.	ترمز الحية من خلال تراث الحضارات القديمة، وقصة موسى إلى الخلق

علمية. عالمية. مُحكَّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
			والحياة الجديدة للإنسان.
- الثعابين	دخل ثعبان معه في ثيابه حتى اخرج رأسه من جيبه، وأصحابه ينظرون، فأجابهم أنه رسول أخبره بقدوم أربعين فارسًا إليه في تلك الليلة.	الدعامة، ص ٥٤	الثعبان لعب دور البديل الصوفي للوحي.
. الخرفان	منح كبش أضحية لأبي العباس بن إبراهيم الأزدي السبتي وحك فم بعرقوب الحمار فتبعه الكبش من تاغيا إل سبتة.	التشوف، ٢١٦. الدعامة، ص ٤٠. المعزى، ص ١٢٨.	بين تاغيا وسبتة مسير ١٣ مرحلة.
. الذئاب		الإعلام، ج١، ص ٤١٠.	
القنافذ.	صعوده إلى كدية وتجمع الحيوانات حوله إلا أحد الذئاب الذي بقي بعيدًا، ولما سئل الولي أجاب أنه كفر بنعمة من رباه وسيموت جوعًا، فحدث ذلك.	الدعامة، ص ٥٧.	إشارة رمزية إلى عواقب الغدر.
- الديكة	عبث القنافذ بالتين والزبيب بالأكل والإتلاف، وتعاهده معها بعدم العودة، فلم تعد بعد ذلك أبدًا.	الدعامة، ص ٥٧.	رواية عن ابنه محمد
	دخول ديك إلى مسجده وهو جالس رفقة بعض ضيوفه.	الدعامة، ص ٥٨.	فهم الديك كلامه رغم أنه تكلم باللسان الأمازيغي دليل

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
	ومنهم منكر لولايته، فأمر الديك بتحديده، فدخل الديك ونقره.		على تجاوز الكرامة لحاجز اللغة.
المكاشفة والتنبؤ	كشف خيانة الزوج مع زوجة أخيه.	التشوف، ص ٢١٤.	يؤكد بأنه مأمور بذلك.
	تحديد تارك الصلاة، وإنكار الصلاة بغير وضوء.	الدعامة، ص٤٤. المعزى، ص ١١٧.	الأول بسواد وجهه والثاني برائحة كلاب تفوح منه.
	توقعه وفاة زوجتيه ميمونة وأم العز بمدينة النبي.	الدعامة، ص ٥٧.	الحج في الكرامات رحيل عن الذنوب وتخلص منها.
	توقع افتراس الأسد لحماره عند لقائه بالخليفة عبد المومن الموحدي رغم حراسته المشددة.	الدعامة، ص ٤٨. المعزى، ص ١١٥.	**صراع رمزي بين السلطتين السياسية والصوفية، انتصرت فيه الأخيرة.**
	تحديد أصحاب النوايا السيئة من زواره والجهر بأسرار نواياهم.	المعزى، ص١١٨.	وسيلة للحد من أي تشكيك في محتمل في كراماته.
	مسحه على صدر أبي مدين وتوقعه أن يكون له شأن عظيم.	المعزى، ص١٣٠. أنس الفقير، ص ١٥، ١٦.	تأكيد الانتقال إلى المشيخة، وبداية اختبار مريديه (منع أبا مدين من الطعام ثلاثة أيام).
الفراسة	القدرة على تحديد وقت طلوع الفجر رغم عدم وجوده داخل المسجد وغياب نوافذ وكوى تمكنه من النظر خارجه.	التشوف، ص ٢١٦. الدعامة، ص ٣٨. المعزى، ص ١١٦. الإعلام، ج١، ص ٤١٢.	تعليم إلهي لا يحصل إلا للصديقين حسب العزفي في الدعامة.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
إطعام الطعام	قول أبا مدين "زرته رفقة رجلين، فاشتهى كل واحد منهما عليه شهوة عينها، فلما وصلنا أطعم كل واحد منهما ما اشتهاه.	الدعامة، ص٤٣ و٥١، و٦١. المعزى، ص ١٣١.	يؤكد الدكتور بولقطيب[٣٠] أن المغرب عرف مجاعات خطيرة سنوات ٥٣٤هـ، ٥٣٥هـ،٥٧١هـ
اختلاف المآكل عن باقي الناس	رواية أبو الحسن الصائغ أنه وجده يأكل قلوب الدفلى فناوله إياها فوجدها حلوة.	التشوف، ص ٢١٦، ٢١٨. المعزى، ص ١١٧. الإعلام، ج١، ص ٤٠٧. رسالة المراحل، ص٢٣.	مبدأ أساسي في التصوف خاصة عند بداية المشوار.
علاج الأمراض المستعصية بعدة طرق أ . العلاج باللمس	معالجة الرجال والنساء باللمس رغم إنكار فقهاء فاس عليه ذلك،وتخيير تلميذه أبو مدين شعيب لهم بين اللمس والشفاء المضمون أو الكشف عند طبيب يهودي أو نصراني والشفاء غير مضمون.	التشوف ص ٢١٥ المعزى، ص، ص ١٢٠،١٢١ الإستقصا[٣١]، ج٢ ص ١٨٩. الإعلام، ج١، ص ٤٠٧.	قبول الفقهاء بالأمر في ظل كون غالبية أطباء زمنهم نصارى ويهود.
ب . العلاج بالتفل		رسالة المراحل، ص ٢٣.	
ج . العلاج بالمسح	معالجته لحمار أبي الصبر أيوب الذي كان على وشك الموت بالتفل عليه ليقوم من ساعته.	التشوف، ص٢١٢. المعزى، ص١٢٣.	دليل على كون الفكر الكرامي يتعايش مع محيطه.
	علاجه لمقعد بعد التفل على يده	الدعامة، ص ٣٩.	علاج بالبركة لازال يمارس حتى

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
	وجرها على وركيه.		اليوم.
	إصابة عمى أبو مدين بالعمى بعد تمرغه في مكان جلوس الشيخ، ومسح أبي يعزى لعينيه فشفي.	المعزى، ص ١٣٠. أنس الفقير، ص ١٥، ١٦. سلوة الأنفاس، ج١، ١٨٥. رسالة المراحل، ص، ٥١، ٥٢.	يرجع صاحب السلوة العمى إلى شدة نور وجه أبي يعزى.
صرع الجن	يقصده المجانين من أعيان الوقت، ومن العامة رجالاً ونساء، فيصرعهم بمد يده، ويأمرهم بالنظر فيها فيشفون في الحين، ثم ينصحهم بتجنب بعض الأفعال التي تسبب جنونهم.	الدعامة، ص ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٨، ٥٠.	يصبح الولي طبيبًا حقيقيًا يعالج، ويقدم أسباب الوقاية.
العقاب الرباني للمخالفين لأمره	خروج خديمه دون ترخيصه له، بينما هو يمسح على جسد فتاة مريضة، فضل الطريق رغم معرفته بها، وكاد يقتل لولا دعاء شيخه وجماعة معه له.	التشوف، ص ٢٢٠. المعزى، ص ١٢٠. الإعلام، ج١، ص ٤١٢.	

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
	قول مؤذنه لأبي علي مالك بن تامجروت أنه جاهل يفضح الناس، فأنقطع كلامه حتى مد أبو يعزى يده إلى حلقه ومسح عليه، فطارت علقة دم من حلقه في الحين، فتاب إلى الله.	التشوف، ص ٢١٥. المعزى، ص ١٣٣. الإعلام، ج١، ص ٤٠٨. رسالة المراحل، ص، ٥٧، ٥٨.	تركه للخادم ليتوب بعد محنة
استجابة الطلب	بعد صلاة جمعة بفاس في عام جذب حضر إليه العديد من المصلين فطلبوا منه طلب الغيث لهم ففعل، وأمطرت السماء في حينه حتى أن بعضهم نزع حذائه للوصول إلى بيته.	المعزى، ص١٢٨. التشوف، ص٢١٧، ٢١٨.	يزداد دور الولي وقت الشدة، خاصةً في الأمور التي تعجز عنها السلطة الزمنية.
	عن أبو محمد صالح عن الحافظ التادلي أن ولده عجز عن القراءة فأخذه إلى أبي يعزى فدعا له، وقال" فتح الله لك المدونة كما فتحها لسحنون". فكان من التادلي ماكان.	المعيار المعرب،[٣٢] ج٢ ص ٢١٣.	أصبح التادلي وفق المعيار فقهيًا كبيرًا من فقهاء المالكية.
تصحيح لحن القرآن	يقول أبو مدين شعيب أنه "يقدم رجلاً للصلاة فإن كان لحانا أخرجه" وذلك رغم كونه أميًا لا يعرف العربية.	المعزى، ص، ص١٣١، ١٣٣ رسالة المراحل ص ٥٦	يرد أنه يرى نورا يخرج من فم القارئ ، وينقطع عند الخطأ
الكلام في العلوم	يؤكد أبو العباس زروق أنه زاره	الدعامة، ص٤٢.	صراع رمزي بين الفقهاء والعلماء

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
	رفقة العديد من العلماء سنة سبعين من القرن التاسع، وكان يتكلم في التوحيد الخاص، والعلوم الدقيقة،وأنهم عادوا من بركاته بأنوار شارقة.	المعزى، ص ١٣٢.	بعلمهم، والأولياء بكراماتهم.
عدم أكل الحرام	بعد إغارة إحدى القبائل المجاورة على غنمه، أجبر أصحابه تلك القبيلة على تعويض الماشية التي نقصت منها، لكنه رفض إدخال الحرام في كسبه، وأمرهم بإرجاع الماشية التي ليست له إلى أصحابها.	الدعامة، ص ٦١. الإعلام، ج١، ص ٤١٣. رسالة المراحل، ص ٥٥ نقلاً عن: النجم الثاقب.	أعتبر تلك المواشي المعوضة حرامًا بدليل هجوم الأسد عليها.
رفض اللهو والغناء	تحديد "الزفان"[٣٣] في جماعة قدمت إليه، وأمره بنزع كسائه، وبيعه، ودفع ثمنه للمساكين بعد استشارة الفقيه أبي الصبر أيوب.	الدعامة، ص ٤٦.	وسيلة لإجباره على التوبة أمام الملأ ليكون عبرة لغيره.
إسماع ندائه لمناطق بعيدة	كان محمد بن يوسف أحد تلامذته يسمع ندائه بتاغزوت،[٣٤] فيقول: أبو يعزى يناديني.	المعزى، ص ١٣٤.	قوة الصوت دلالة على قوة التأثير في المجتمع.
الطيران في الهواء	تروي زوجته ميمونة أنه اقترح عليها أن تسير معه فتأخرت لإحضار ركبها،[٣٥] فطار في الهواء	الدعامة، ص ٤٩.	برر الأمر بعد رجوعه بأنه خرج إلى الله ولايجب أن يتأخر (اتصال بالغيب وتلقي تعاليم إلهية).

نوع الكرامة	أمثلتها عند أبي يعزى	المصادر المعتمدة	ملاحظات
	وتركها تنظر إليه حتى غاب عنها.		
قضاء الحاجات وتفريج الكربات	ما قصده أحد قط بصدق وعزيمة إلا قضيت حاجته بسهولة وحسن وتيسير.	المعزى، ص٢٢٥.	يقدم المصدر هذا ككلام عام دون أن يقدم أمثلة عن ذلك.
انتقال ولايته	يؤكد التاودي أن الشيخ بصق في فم ابنه أبو علي يعزى قبيل وفاته، فانتقلت ولايته إليه وظهرت بركته عليه.	التشوف ص ٢٣١، ٢٣٢. المعزى، ص ١٢٤.	تضمن كتب المناقب استمرار الفكر الكرامي.

من خلال التمعن في هذه الكرامات يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية

- انتشار المتصوفة في مجمل مناطق المغرب الأقصى وداخل مختلف مكونات المجتمع المغربي فمنهم الأشراف، الأمازيغ، والبيض والسود، والعلماء والأميون.
- ظهور هذه الكرامات على يد أبي يعزى (الراعي) يؤكد ارتباطها أكثر بالفئات الاجتماعية المحرومة، ومحتواها يعبر عن حاجات هذه الفئات كالمطر وقت الشدة، الطعام وقت الفاقة....
- إبراز دور الولي كـ "مُخَلّص" من المحن.
- تركز معظم كراماته على تطويع الحيوان واستئناسه في منطقة موحشة كان شغل سكانها وزوارها هو خطر الحيوانات.
- اتخاذه الكرامة وسيلة دفاعية عن الذات من السخرية، ومَنْ التهم بارتكاب المعاصي.
- جعلها وسيلة لتمجيد الذات من خلال التحلي بالأخلاق الرفيعة.
- يقدم تصورًا لـ "مدينة الأولياء" التي يتعايش فيها الإنسان والحيوان والجمادات.
- استعمل رواتها أسلوب بسيط قريب إلى الأدب الشعبي استخدمت فيه ألفاظ عامية وأخرى أمازيغية.[٣٦] وعليه نرجح أن يكون أبو يعزى أول متصوف أما زيغي في المغرب.
- الحضور القوى لكرامات أبي يعزى في المجتمع البوعزاوي اليوم كمعطى تاريخي يستغلونه في تبرير طقوسهم.

نشير إلى أن القائمين على الضريح وملحقاته من أحفاد الولي يموهون على العامة بكرامات مصطنعة لم نجد لها سندًا في كتب المناقب كحديث البغلة التي كانت تركل كل منكر لكراماته، وكل عاق لوالديه. ونؤكد أن أخباره لم تكن محل تصديق العديد من المؤرخين المحدثين. وفي هذا الصدد ذهب عبد الوهاب بن منصور إلى حد القول أن أخباره يرفضها الشرع، وينكرها العقل، وهي وإن دلت على شيء فإنما تدل على شطارة مخترعيها،[٣٧] وبلادة مصدقيها.

خاتمة

أبو يعزى بغض النظر عن صحة كراماته من عدمها لعب أدوارًا طلائعية في تاريخ المنطقة بالخصوص، وتاريخ المغرب بصفة عامة خلال العصر الموحدي على عدة مستويات. فعلى المستوى الاجتماعي كان داعية وقاضيًا، ومكاشفًا، وطبيبًا يقصده الناس من سبتة وباقي مناطق البلاد. وعلى المستوى الثقافي كان عالمًا مناظرًا رغم أميته. حتى أن شهرته شكلت مصدر قلق دائم للسلطة السياسية. لكن ما يهمنا في مثل هاته الدراسات هو استثمار "الكرامة" كمادة توثيقية تمكننا من فهم الأسباب التي جعلت الفكر الكرامي جزء من الحياة الثقافية لمعظم المغاربة إلى حدود اليوم، ومن خلاله تفسير الواقع الاقتصادي. والبنية الثقافية والتراثية للمدن والقرى التي شيدت حول الأضرحة. لكن هذا لا يعني تشجيعنا للممارسات والطقوس الخرافية التي تجري في محيط الاضرحة اليوم.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الملاحق:



صورة رقم (١)

الدحرجة على الحصير جزء من الخرافات المرتبطة بالضريح حتى اليوم



صورة رقم (٢)

مدفن أبي يعزى الحالي في قرية مولاي بوعزة وسط المغرب



صورة رقم (٣)

منظر عام لقرية موولاي بوعزة ومدفنه

مصدر الصور: صاحب المقال

الهوامش:

(١) أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي من أهل بلد أزمور ومن أشياخ أبي يعزى، قدم مراكش بعد عام أحد وأربعين وخمسمائة ومات بأزمور يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الثاني عام أحد وستين وخمسمائة حسب الترجمة (٦٢) من كتاب التشوف. عاصر فترة عرفت انهيار حكم دولة المرابطين، بداية حكم الموحدين تسميه العامة بوشعيب الرداد.

(٢) هو سيدي علي بن حرزهم من علماء فاس الكبار وصوفيته المشاهير، أدرك أواخر دولة المرابطين وشارك في الموافقة على حادث إحراق "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي. عاش مع الموحدين وفي دولتهم نحوًا من اثنين وعشرين سنة.

(٣) أبو يعزى كلمة أمازيغية أصلها "إبا إعزا" ، أي أبي العزيز، لاتزال متداولة في المنطقة من طرف الآباء لتدليل أبنائهم الصغار. أما يلنور فمعناها ذو النور أو المحظوظ وهو لقب فقط وليس اسمه الحقيقي ،كني بها قبله شيخ شيخه عبد الله بن وكريس دفين دكالة المعروف بأبي النور وتنطقه العامة فيها سيدي بنور، والظاهر أن هذه التسمية متأخرة عن لقبه "بو كرتيل "أو صاحب الحصير لما كان مغمورًا. شق على أتباعه من غير الأمازيغ نطقها فحرفوها تدريجيا لتصبح مولاي بوعزة.

(٤) أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي، لد أبو العباس السبتي بحاضرة سبتة سنة ٥٢٤هـ خرج سنة ٥٤٠ هـ قاصدًا مدينة مراكش بعد إذن من شيخه أبي عبد الله الفخار، وبقي بها إلى أن توفي سنة ٦٠١هـ.

(٥) المصدر نفسه، ص: ٣٣،٣٢.

(٦) التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ابن الزيات)، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، ط ٢، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٩٩٧م. ص ٢١٤.

(٧) العزفي أبو العباس (٥٥٧- ٦٣٣هـ)، **دعامة اليقين في زعامة المتقين**، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٨٩م، ص ١.

(٨) الصومعي أحمد التادلي، **كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى**، تحقيق علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، سلسلة الأطروحات والرسائل رقم ٦، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٦م، ص ٦٤.

(٩) أحداد محمد السوسي، **رسالة المراحل في مناقب أبي يعزى الراحل**، طبعه سنة ٢٠٠٤م على نفقة اللبنانية مهى محمود أبو عزة في لبنان سنة ٢٠٠٤ د .ت، على اعتبار أنه هدية لزوار الضريح.

(١٠) ألف الكتاني عبد الحي كتابا سماه الإستهزا بمن زعم الشرف للشيخ أبي يعزى ينفي فيه عنه شرف النسب. وأكد إبراهيم حركات في الجزء الأول من كتابه **المغرب عبر التاريخ**، ج١، ص ١٨١، ١٨٢ بأن أبا يعزى لم يكن شريف النسب، لكن العامة أضافوا له مولاي فيما بعد.

(١١) أحداد محمد السوسي، المرجع نفسه، ص ٤٠، ٤١ ١١.

(١٢) قبيلة مصمودية استوطنت المنطقة بين مراكش وركراكة، ولا نستبعد أنه هو من أطلق على الجبل الذي دفن به جبل أيروجان.

(١٣) بجبال تيغنيست في الأطلس الكبير بين آيت مكون وإيمغرن.

(١٤) يبقى هذا التاريخ اجتهادًا من صاحب رسالة المراحل اعتمادًا على وثائق أحفاذ الولي، واستنادًا إلى أنه عاش أزيد من ١٣٠ سنة.

(١٥) التادلي في التشوف ص ٢١٤، والصومعي في المعزى ص١٣٦_ ابن قنفد في أنس الفقير وعز الحقير ص٢٦، السملالي العباس بن إبراهيم، **الإعلام بمَنْ حل بمراكش من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٩٣م/ ١٤١٣هـ ج١، ص ٤٠٦.

(١٦) وهي حصير الدوم.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(١٧) وهو النبات المعروف بـ فول أماز ير؛ لأنه لا ينبت إلا في الأزبال ولا يأكله الناس ولا الدواب.

(١٨) نبات سام بإجماع العلماء، ويستعمل فقط للعلاج بجرعات جد قليلة ويستعمل خارجيًا ضد أمراض الجلد والشعر، أما الخبيز والجمار فلا إشكال في تناولها.

(١٩) المقصود به هنا قلب الدوم، ويُعرف محليًا اليوم في بلاد زيان بالجماخ، يباع في الأسواق خاص خلال فصل الخريف كفاكهة للفقراء. أما البلوط فمن أكثر فواكه الغابة انتشارًا لكون أزيد من(٨٠%) من غابات المنطقة يغطيها البلوط بنوعيه الأخضر والفليني.

(٢٠) أحداد محمد السوسي، م س، ص ٢١،٢٢.

(٢١) اللسان البربري، وسمي أيضًا اللسان الغربي، لأنه قابل خلال هذه المرحلة اللسان المشرقي العربي، والمقصود به اليوم اللسان الأمازيغي.

(٢٢) التادلي، م س، ص ٢١٥.

(٢٣) وهو أبو شعيب بن سعيد الصنهاجي المتوفى بأزمور سنة٥٦١هـ لقب بالسارية "لأنه كان يطيل القيام في الصلاة، حتى يظن الداخل إلى المسجد أنه سارية".

(٢٤) محمد بن إسحاق بن إسماعيل الصنهاجي، لقب بأمغار، ومعناها شيخ القبيلة، من أقران أبي شعيب السارية.

(٢٥) الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس، **سلوة الأنفاس بمَنْ أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تحقيق حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، ٤ أجزاء، د.ت، ج١، ص ١٨٦.

(٢٦) ابن القاضي أحمد المكناسي (٩٦٠- ١٠٢٥هـ)، **جذوة الاقتباس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣، ص ٥٦٤ .

(٢٧) العزفي، م. س، ص ٢٣ – ٢٧.

(٢٨) أبو العباس أحمد الخطيب (ابن قنفذ القسنطيني)، **أنس الفقير وعز الحقير**، تصحيح ونشر محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، ١٩٦٥م.

(٢٩) السملالي العباس بن إبراهيم، **الإعلام**، م. س.

(٣٠) بولقطيب الحسين، **جوائح مغرب عهد الموحدين**، ضمن سلسلة قضايا تاريخية، ع٤، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ٢٠٠٢م. ص ٤٥.

(٣١) الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، مطبعة دار الكتاب الدار البيضاء، ١٩٥٤ م،ج ٢.

(٣٢) الونشريسي أحمد بن يحي (أبو العباس)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**، تخريج جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، نُشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ١٩٨١م، ج٢.

(٣٣) الزفان: كلمة أمازيغية تعني الرقاص، أو المغني المتجول.

(٣٤) كلمة أمازيغية معناها الأرض الخصبة، اليوم قرية بين بني ملال والقصيبة.

(٣٥) المقصود بها المغزل أو العود الخشبي الذي تغزل عليه الصوف.

(٣٦) استعنا بـ زيعور علي، **الكرامة الصوفية الأسطورة والحلم القطاع اللاواعي في الذات العربية**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص ١١٥ . ١٧١ . حجازي مصطفى: **التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط ٩، ٢٠٠٥، ص ١٤٢.١٤٦. . بوتشيش القادري إبراهيم، **الخطاب الاجتماعي في الكرامة الصوفية بالمغرب خلال عصري المرابطين والموحدين مساهمة في دراسة الفكر الاجتماعي للبلدان المتوسطية**، ضمن أعمال ندوة جوانب من التاريخ الاجتماعي للبلدان المتوسطية خلال العصر الوسيط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، سلسلة الندوات ٢ دون تفاصيل أخرى، ص ٩٧ . ١١٣.

(٣٧) بن منصور عبد الوهاب، **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٩، ج٢، ص ٢١١.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

